اذ لم يكن معه شمس وان كان بينهما فرق وهو الليل لانه ظل الارض الممدود على قرب من
نصف وجهها مدة تحجب نور الشمس عما قابل نصفها من الارض حتى امتد بساطه
وضرب فسطاطه كما حجب ظل ضلالهم انوار عقولهم وغفلة طباعهم نفوذ اسماعهم ولو
شاء لجعله اي الظل ساكنا اي دائما لا يزول ولا تذهبه الشمس لاصقا باصل
كل مظل من جبل وبناء وشجر منبسط فلم ينتفع به احد سبحانه انبساط الظل وامتداده
تحركا منه وعدم ذلك لكنه تعالى لم يشا بل جعله متحركا كما يسوق الشمس له وقال
ابو عبيدة الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد
الزوال سمي فيئا لانه فا من جانب المشرق الى جانب المغرب ثم جعلنا الشمس عليه اي
الظل دليلا اي ان الناس يستدلون بالشمس واحوالها في مسيرها على احوال
الظل من كونه ثابتا في مكان وزائلا ومتسعا ومتقلصا فلو لم تكن الشمس
لما عرف الظل ولولا النور ما عرفت الظلمة وتعرف الاشيا باضدادها ثم قبضناه
اي الظل الينا اي الى الجهة التي اردنا لا يقدر احد غيرنا ان يحوله الى جهة غيرها
والقبض جمع المنبسط من الشي معناه ان الظل يعم جميع الارض قبل طلوع
الشمس فاذا طلعت قبض الله الظل قبضا يسيرا اي على مهل وفي هذا القبض
اليسير شيئا بعد شي من المنافع ما لا يعد ولا يحصر ولو قبض دفعة واحدة
لتعطلت اكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا وقيل المراد من قبضها يسيرا
قبضها عند قيام الساعة وذلك بقبض اسبابها وهي الاجرام التي تلقي الظلال وقوله
تعالى يسيرا كقوله تعالى حشر علينا يسير فان قيل ثم في هذين الموضعين كيف موقعها
اجيب بان موقعها بيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني اعظم من الاول
والثالث اعظم منهما تشبيها لتباعد ما بينهما في الفضل لتباعد ما بينهما
في الفضل لتباعد ما بينهما في الوقت ولما تضمنت هذه الاية الليل والنهار وهو النوع
الثاني قال تعالى مصرحا بهما وهو اي ربك اي المحسن اليك وحده الذي
جعل دليلا على الحق واظهارا للنعمة على الخلق الليل الذي يتكامل به مد الظل
لباسا اي ساترا للاشياء شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا اي راحة
للابدان بقطع المشاغل عبارة عن كونه موتا اصغر طاويا لما كان من الاحساس
قاطعا عما كان من الشعور والتقلب فيه دلايل لاهل البصائر قال البغوي وغيره
واصل السبت القطع وفي جعله تعالى لذلك من الفوائد الدينية ما لا يعد ولا
يحصى وكذا في قوله تعالى وجعل النهار نشورا اي منشورا فيه لابتغاء الرزق
وغيره وفي ذلك اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وحكي ان لقمان
قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر ثم ذكر النوع الثالث
بقوله تعالى وهو الذي اي وحده ارسل الرياح وقراه ابن كثير بالافراد لارادة

الجنس

الجنس وقراءة الباقون بالجمع لكونها تارة صبا وتارة دبورا وتارة شمالا وتارة جنوبا
وغير ذلك ويسن الدعاء عند هبوب الريح ويكره سبها لخبر الريح من روح الله تاتي
بالرحمة وتاتي بالعذاب فاذا رايتموها فلا تسبوها واسالوا الله خيرها واستعيذوا
بالله من شرها رواه ابو داود وغيره باسناد حسن وقوله تعالى نشرا قراه نافع وابن
كثير وابو عمرو بضم النون والشين اي ناشرات السحاب وقراه ابن عامر بضم النون
وسكون الشين على التخفيف وقراه عاصم بالباء الموحدة مضمومة وسكون الشين
جمع بشور بمعنى مبشر وقراه حمزة والكسائي بفتح النون والشين اي ناشرا
السحاب على انه مصدر وصف به بين يدي رحمته اي قدام المطر ولما كان المار
مسببا عما تحمله الريح من السحاب اتبعه به بقوله تعالى وانزلنا اي بما لنا من العظمة
من السماء اي السحاب او الجرم المعهود ماء ثم ابدل منه بيانا للنعمة به فقال تعالى
طهورا اي طاهرا في نفسه مطهرا لغيره كما قال تعالى في اية اخرى ليطهركم به كالوضوء
لما يتوضا به فهو اسم لما يتطهر به كالسحور اسم لما يتسحر به والفطور اسم
لما يفطر به قال صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه الحل ميتته اراد
به المطهر فالماء مطهر لانه يطهر الانسان من الحدث والخبث وذهب بعض الائمة
الى ان الطهور هو الطاهر حتى جوز ازالة النجاسة بالمائعات الطاهرة مثل الخل
ورد بانه لو جاز ازالة النجاسة بها لجاز ازالة الحدث بها وذهب بعض منهم الى ان
الطهور ما يتكرر منه التطهير كالصبور اسم لما يتكرر منه الصبر والشكور اسم لما يتكرر
منه الشكر حتى جوز الوضوء بالماء الذي توضا به مرة بعد مرة ورد بان فعول ياتي اسما
للالة كسحور اسم لما يتسحر به كما مر فيجوز ان يكون طهور كذلك ولو سلم اقتضاؤه
التكرر فالمراد جمعا بين الادلة فان الصحابة رضي الله عنهم لم يجمعوا في اسفارهم
القليلة الماء بل عدلوا عنه الى التيمم ثبوت ذلك لخسة الماء او في المحل الذي مر عليه
فانه يطهر كل جزء منه لنحيي به اي الماء بلدة ميتا بالنبات وذكر ميتا
باعتبار المكان ونسقيه اي الماء وهو من اسقاه مزيد سقاه وهما لغتان قال
ابن القطاع سقيتك شرابا واسقيتك والله تعالى اسقى عباده وارضه مما
خلقنا انعاما اي ابلا وبقرا وغنما واناسي كثيرا جمع انسان واصله اناسين
فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء او جمع انسي وقدم تعالى النبات لان به حياة
الانعام والانعام على الاناسي لان بها كمال حياته فان قيل لم خص الانعام من
بين ما خلق من الحيوان اجيب بان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعهم متعلقة
بها فكان الانعام سقي انعامهم كالانعام بسقيهم فان قيل لم نكر الانعام
والاناسي ووصفها بالكثرة اجيب بان جل الناس منيخون بالقرب من الاودية

Copyright © King Saud University